Graduate College Journal – NU
Vol.20 -2025, No. (04)
ISSN: 1858-6228, http://www.neelain .edu.sd

مجلة الدراسات العليا - جامعة النيلين
المجلد (20) –2025، العدد (04)
الرقم الدولي الموحد للدوريات: 1858-6228

# نماذج من بقايا السمات الثقافية لديانة إخناتون في كردفان - دراسة تحليلية إثنوثيولوجية

جعفر علي فضل[1] و أشرف محمد آدم أدهم[2] و فيصل محمد عبدالباري[2]
[1]قسم المكتبات والمعلومات –كلية الآداب – جامعة نيالا – نيالا – السودان
[2]قسم الاجتماع - كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية – جامعة النيلين – الخرطوم - السودان

## المستخلص

اعتمدت هذه الدراسة على قراءة أنثروبولوجية ثقافية من أدلة الآثار من خلال الإثنوثيولوجيا التي هي فرع من أنثروبولوجيا الدين، لفهم العلاقة بين الثقافة والدين وتأثيرها على الشعائر الدينية وتأثرها بها، ودور الدين في تشكيل الهُويات الثقافية، والتفاعلات بين الثقافة والديانات المختلفة. كان محور الدراسة هو ديانة إخناتون التي تمثلت في توحيد آلهة مصر بما فيها إتحاد الإله آمون-رع وإتخاذ إخناتون لقرص الشمس رمزا له، وانتشر هذا الأسلوب من العبادة في غرب النيل في السودان ومناطق أخرى. وقد وجد أن هناك رواسب ثقافية ترتبط بالثقافة والدين الذين كانا سائدين في العديد من مناطق غرب النيل في كردفان غربها وجنوبها وبعض مناطق النيل الأزرق مثل عادة جدع النار التي تمارس عند تنصيب الملوك، وكذلك في سبر الحصاد، ومازالت المباني السكنية خصوصاً في الريف تأخذ الشكل الدائري ضمن الثقافة المادية في تلك المناطق. كذلك توصلت الدراسة إلى أنه ربما عبر الانتشار الثقافي وصلت العديد من الأنماط والسمات الثقافية المرتبطة بديانة إخناتون إلى مناطق من إفريقيا والعالم تلاشت مظاهرها الأساسية وتبقت في شكل رواسب ثقافية.

**الكلمات المفتاحية:** الآثار والتراث؛ العنج؛ الكنعانيين؛ الفلك؛ الإثنوثيولوجيا؛ أنثروبولوجيا الدين؛ الرواسب الثقافية.

## مقدمة

انطلقت هذه الدراسة من خلال الإثنوثيولوجيا (ethnotheology) وهي دراسة العلاقة بين الثقافة والدين، حيث تركز على فهم كيفية تأثير الثقافة على الشعائر الدينية وتأثرها بها من ناحية أخرى، كما تبحث في دور الدين في تشكيل الهُوية الثقافية، وكذلك التفاعلات بين الثقافات والديانات المختلفة. نسبيا فهناك القليل من الدراسات التي تناولت تأثير ثقافة مصر القديمة على المنطقة الواقعة غرب النيل.[1] وقد نبعت فكرة هذه الدراسة في الأصل من الإفادة من معلومات وردت في كتاب ألفه الرحالة التركي إليا شلبي (Evliya Chelebi) الذي زار السلطنة الزرقاء في الفترة من سنة 1671 إلى 1672م وشارك في حملة حربية لغزو الكفار (infidels) في كردفان. واستطاع تقديم وصفا لهذه المنطقة شمل مضمون اسم كردفان، المجتمع الموسوم بالكفر الذي تألف من عبدة النار (fire-worshippers) وعبدة الشمس (sun-worshipers) بالإضافة إلى توثيقه لتاريخ أقدم المعابد التي تعود إلى حقب ما قبل التاريخ.

وقد تمثلت مشكلة الدراسة في تتبع ديانة إخناتون في السودان، منطقة غرب النيل عامة، وكردفان على وجه الخصوص. وتعتبر هذه الدراسة قراءة أنثروبولوجية ثقافية من أدلة الآثار، لذا تأتي أهميتها في تسليط الضوء على طبيعة عناصر التراث الديني الفرعوني المكتشفة في منطقة غرب النيل في السودان في القرن السابع عشر الميلادي، والاستفادة من نتائج الكشف الأثري وإخضاعها لسياق التحليل الإثنوثيولوجي.

وتنطلق هذه الدراسة من تساؤل رئيس ما هي أهم ملامح بقايا السمات الثقافية لديانة إخناتون التي مازالت موجودة حتى الآن في مجتمع كردفان. يكمن هدفها الجوهري في للتعرف على الأنماط والسمات التي انفصلت عن علاقتها الرسمية بديانة إخناتون وبقيت كرواسب ثقافية منتشرة في انحاء من كردفان والنيل الأزرق وبعض المجتمعات الإفريقية.

وباعتمادنا على الإثنوثيولوجيا وهي فرع في أنثروبولوجيا الدين والتي هي فرع في الأنثروبولوجيا الثقافية غايتها تفكيك المفاهيم الثقافية من اللاهوت أو

([1])MacDonald, K.C., "Cheikh Anta Diop and ancient Egypt in Africa," O'connor, David and Reid, Andrew, ***Ancient Egypt in Africa***. London: University College London, 2003, p.94.

بالأحرى فصل الثقافة عن الدين فيما يتعلق بديانة إخناتون، والتي تعتبر من وجهة نظر كثير من المفكرين، كان لها تأثيرا كبيرا على الديانات الإبراهيمية فيما يرتبط بفكرة التوحيد (Monotheism). وعليه فإن هذه الدراسة لا تعنى بالبحث في حقيقة أو صدقية الفكر الديني من عدمها لكونه يندرج في علم اللاهوت الصرف وإنما تهدف لتفسير وإجلاء غموض عناصر التراث الثقافي الفرعوني بناء على نتائج الكشف الأثري في موقعين بجبلي كاجا وزنكور في شمال غرب كردفان. وقد قسمت إلى مباحث تتناول نبذة عن آمنحوتب الرابع المعروف بإخناتون، ثورة إخناتون الدينية، معالم ديانة إخناتون في كردفان، طقس عبادة النار، آثار جبل كاجا، آثار جبل زنكور ثم مناقشة النتائج، الخاتمة فالمراجع.

**آمنحوتب الرابع**

عرف آمنحوتب الرابع (1353-1336 ق.م.) بأنه أحد فراعنة الأسرة الثامنة عشرة في عهد المملكة المصرية الحديثة (1570-1070 ق.م.). وعرف باسم "آخن آتن" (Akhen Aten) أي "مسعد الإله آتن" وحرف إلى إخناتون (Akhenaten) الذي يعني "الناجح بسبب..." أو "المبتكر لل.." إله آتن (Aten)، ويرى بريستيد أنه كان يعني "روح إله الشمس." وقد اختار هذا الإسم بعد إعتناقه للديانة الآتونية وقبلها كان يدعى "آمون حوتب" أي آمنحوتب الرابع. كان والده يدعى آمنحوتب الثالث (1386-1353 ق.م.). أمتد عهده تحت اسم آمنحوتب الرابع لفترة خمس سنوات اتبع فيها سياسات والده واحترم الأعراف الدينية المصرية.[2] وعقب وفاة والده بفترة قصيرة في سنة 1353 ق.م.، فقد إجتاح البناؤون معبده بطريقة ممنهجة وأزالوا كل ما يشير إلى الإله آمون الذي اشتق منه اسمه القديم "آمنحوتب." وبعد مضي خمس سنوات من تنصيبه ملكا في معبد إله الشمس رع في مدينة هيليوبولس وتغيير اسمه فقد ركز جميع طاقاته في عبادة إله واحد هو آتن، أي قرص الشمس (sun disc). وشيد مع زوجته الملكة نفرتيتى (يعني: الجمال العائد) ابنة خاله (شقيق أمه الملكة "تيى") الوزير "آي" عاصمة جديدة لملكه أطلق عليها اسم مدينة إخناتون التي تعرف حاليا بتل العمارنة، كما حظر عبادة الآلهة المتعددة وشن حملة تدمير شملت جميع نقوش وصور الإله آمون من دلتا النيل إلى السودان.[3] وكان إخناتون أول من أسس لنظام البنية السياسية الإجتماعية القمعية (totalitarianism) في تاريخ نظم الحكم والدولة.[4] وحدث تنافسا بين الإله آمون، "الخفي" و"المستقيم"، وبين الإله رع "قرص الشمس" و"خالق الحياة" و"جالب السعادة للكون"، بيد أنه انتهى بإتحادهما معا، بعد فشل ثورة إخناتون كما سنتعرض لذلك في المبحث التالي، فاقترنا سويا باسم الإله "آمون-رع" ومن ثم تبددت غيوم التنافس اللاهوتي السياسي بنهاية عهد المملكة المصرية الحديثة.[5] ولما كان الإله آمون في طيبة مجسدا في شكل رأس إنسان، فإنه جسد في شكل كبش (ram) أو إنسان برأس كبش في بلاد كوش وذلك لأن معتقد الكبش ساد في كوش ونشأ منذ عهد حضارة بنوبس (Pnubs) أو كرمة المبكرة حيث كان الكبش يزين بقرص الشمس، ريش النعام والعاج كتعاويذ طوطمية للحماية وكانت تدفن مع الموتى.[6]

كما كشفت حفريات عام 1853م بجنوب شرق تمثال أبو الهول الواقع على مسافة 540 ياردة من هرم خفرع عن معالم "معبد أبو الهول" الذي يقع على بعد خمسين ياردة من التمثال وبجانبه ضريح ومذبح مخصص لإله الشمس المشرقة. ووجد في جهة الشمال من منطقة أبوصير في موقع بين سقارة والجيزة آثار معبد الشمس الذي شيده الفرعون نى-يوزر-رع وهو أحد

([2])Mark, Joshua J., "Akhenaten," ***World History Encyclopedia***. 2014. Online retrieved 12 April, 2023, <worldhistory.org> ; Clayton, Peter A.; tran. by Katlin Kaldmaa, ***A chronicle of Pharaohs: ancient Egyptian rulers and dynasties by reign***. Tallinn: Eesti Entusklopeediakirjastus, 2001, p.120; Breasted, J.H., ***Development of religion and thought in ancient Egypt: lectures delivered on the Morse Foundation at Union Theological Seminary***. New York: C. Scribner's Sons, 1912, p.360.

([3])Abdel Naby, Aladin, "Rebellious son: Amenhotep III was succeeded by one of the first known monotheists, " *Smithsonian Magazine*, 2007. Online retrieved 12 April, 2023, <smithonianmag.com>; Jacq, Christian; trans. by Evelin Rand, ***Nefertiti and Akhenaten***. Tallinn: Kunst, 2000, p.46; Stadnikov, Sergey, ***The cultural history of ancient Egypt: selected articles***. Tallinn: Koduturkk, 1998, p.320.

([4])Kulmar, Tarmu, "On a possible characteristic of the governing system of Pharaoh Amenhotep IV (Akhenaten)," *Folklore*, vol.74, 2018. Online retrieved 12 April, 2023, <http://www.folklore.ee/folklore/vol74/kulmar.pdf>

([5])Glassman, Ronald M., ***The origins of democracy in tribes, city-states and nation states***. Volume I. New York: Springer, 2017, p.563.

([6])Schellinger, Sarah M., ***Nubia: the lost civilizations***. London: Reaktion Books Ltd., 2022, p.56.

ملوك الأسرة الخامسة. ووجد في وسط قاعة هذا المعبد مذبح مستدير الشكل من حجر المرمر (alabaster).

كان منشأ معتقد عبادة الشمس هو مدينة هيليوبولس مسقط رأس الإله رع، إله الشمس، في عهد المملكة المصرية القديمة.(7) فقد كان لكل مدينة من المدن القديمة المأهولة بالسكان على ضفاف نهر النيل معبود (deity) رئيس ومعبود آخر أقل أهمية منه. ومن بين جملة الخرافات المتضاربة التي قرنت بين أهمية الدين ورمزيته وبين الظاهرة وسمات الطبيعة وحياة الحيوان، فقد استدلوا على وجود روح الخير والشر في كل كائن حي تقريبا ونتج عن ذلك أن اعتبروا الشمس مصدرا عظيما أو على الأقل رمزا للقوة وعنصر التجديد المستمر للحياة بعد الممات. وقبل عبادة الإله رع (Ra) الذي كان يجسد عادة في شكل صقر حيث كانت مدينة "آنو" (Annu) أو "أون" (On) التي سماها الإغريق "هيليوبولس" في دلتا النيل، بها من أبنائه كيب (Keb)، إله الأرض، ونوت (Nut)، إلهة السماء، وطبقا للأسطورة، هما اللذين أنجبا أوزيريس وإيزيس الذين بدورهما أنجبا حورس وهو يعرف أحيانا بإله الشمس أيضا. وفي عهد الأسرة الحادية عشرة أصبحت مدينة طيبة مركز الحكم والدولة وتوحد آمون، إله طيبة المحلي، بالإله رع وعرف باسم آمون-رع إله الشمس وكان مركز ابنتهما موت، إلهة السماء، وابنهما خونسو في معبدي الكرنك والأقصر. وبلغ عدد آلهة مصر القديمة أكثر من ألفي إله أشتقت جميعها من الإله رع وحاول آمنحوتب الرابع إرجاعها وإختزالها جميعا في عبادة رمزية قرص الشمس التي أصبحت شعارا طوطميا لديانة التوحيد الجديدة.(8)

وكان الإله آمون يمثل رمزية الشمس في منطقة واحة سيوة في غرب النيل، وقد جسد في شكل الكبش، إله العواصف، في حضارة ما قبل قرطاج، فزان، النيجر، اليوروبا، الهوسا والماندي في غرب أفريقيا. ففي جنوب منطقة اوران في الجزائر وجد جرف على منحدر صخري به صورة كبش متوجا برمز الشمس. وتنتشر أساطير تماهي الكبش مع الشمس من نهر بينو جنوبا حتى نهر الزامبيزي.(9) وربما كان دافع إخناتون للردة عن عبادة الإله آمون هو تنامي نفوذ كبير كهنة معبد آمون في طيبة مما عرض سلطته السياسية للخطر خاصة في المراحل الأخيرة من عهد المملكة المصرية الحديثة. فمعبد طيبة كان يمثل أهم مراكز التعليم، التجارة، الاقتصاد والوعي الثقافي.(10)

**ثورة إخناتون الدينية**

كانت ديانة مصر القديمة تقوم على عبادة الأسلاف (ancestors) ورمزية الملك المقدس (divine king).(11) وأول شخص عبد كإله في تاريخ البشرية هو قابيل وكان يجسد في شكل الشمس المشرقة.(12) ويرى بيدج (Budge)، عالم المصريات، أن التفسير المرضي لديانة مصر القديمة يمكن الحصول عليه فقط من ديانات شعوب السودان الأصلية التي تسكن الأماكن المنعزلة في الجنوب والغرب والتي لا تزال تحتفظ بمعتقداتها وإحتفالاتها التي تمنحها معنى وحياة.(13) فبعد مغادرة كبار كهنة آمون-رع، أي أسلاف فراعنة نبتا، لطيبة في مصر فقد استقبلهم حكام الكرو مما أدى إلى فقدان المصريين لمعنى ديانتهم خاصة إذا علمنا أن أقدم وأنقى ثقافة دخلت مصر كانت من الجنس الكوشي القديم وأن الإله أوزيريس كان ابنا لكوش. كما أنه وعقب سقوط مدينة نوسوس التي بنيت في جزيرة كريت سنة 1930 ق.م.، فقد تحالف الفارون من سكان الجزيرة مع الحثيين وأسسوا مدن غزة، عسقلان، جاث (Gath)، وعكير (Ekron) وهي من أعظم المدن التي شيدت في السنة الأولى لميلاد المسيح. وفي هذه المدن عبدت آلهة كوش مثل فينوس (Venus)، زيوس (Zeus)، أونس (Oannes) وحورس (Horus). وترجع أصول أسطورة بيرسيوس (Perseus) الذي أنقذ الأميرة أندروميدا (Andromeda) من وحش البحر عند الإغريق إلى بلاد كوش. وأن شعب النمرود بن كنعان هاجر من شرق أفريقيا واستوطن الفرات وأن معالم

(7)Kahl, Jochem, ***Ra is my Lord: searching for the rise of the sun god at the dawn of Egyptian history***. Wisebaden: Harrassowitz, 2007, p.49; Bell, Edward, Op. cit., 1915, p.103.
(8)Bell, Edward, Op. cit., 1915, pp.17-18; Garstang, John, ***Meroe: the city of the Ethiopians: being an account of a first season's excavations on the site, 1909-1910***. Oxford: At the Clarendon Press, 1911, p.26.
(9)Frobenius, Leo, trans by Rudolph Blind, ***The voice of Africa: being an account of the travels of the German inner African exploration expedition in the years 1910-1912***. Vol. I. London: Hutchinson and Co., 1913, pp.222-224,226.
(10)Grimal, Nicholas A.; tran. by Ian Shaw, ***A history of ancient Egypt***. Oxford, UK, and Cambridge, MA: Blackwell, 1992, pp.33-44.
(11)Budge, B.M., ***Osiris and the Egyptian resurrection***. London: P. L. Warner, New York: G. P. Putnam's Sons, 1911, p.273.
(12)Fornander, Abraham, Op. cit., 1878, p.44.
(13)Budge, B.M., Op. cit., 1911, p.xvii.

بعلبك والبتراء بناها الكوشيون. ويشير العلماء إلى أن أفضل تفسير لديانة مصر القديمة يمكن الحصول عليه فقط من بلاد كوش وذلك لأن أعرق الديانات المصرية القديمة كانت قد إندثرت منذ أكثر من 3000 سنة.(14)

وقد شكل العصر الذهبي لعبادة الشمس في مصر القديمة، من سنة 1500 إلى 1200 ق.م.، الفترة الأكثر خصوبة في تأليف الترانيم الجنائزية المقدسة لعبادة إله الشمس التي نقشت على مداخل المقابر الملكية وعلى أركان المسلات وقد تطورت في هذه الفترة الخاصة بالمملكة المصرية الحديثة.(15) ومن أهم تلك الترانيم تشمل ترانيم التورا (Tura hymn) في مصر، الذين ذكرهم ماكمايكل باسم (To Ra) أي "تو-رع" وتعني "لأجل رع" بلغة الداجو"(16) وهم كهنة الإله رع الذين استوطنوا جبل سي، جبل طرة وجبل مرة في دارفور منذ حقب ما قبل التاريخ.(17)

وقد تحولت رؤى وأحلام إخناتون التي كانت تراوده أثناء نومه إلى واقع بعد مرور سبعة عشرة عاما من عهده.(18) فقد قام بأول خطوة إستباقية اتخذها لتغيير المجتمع وهي عزل كبير كهنة معبد طيبة وارسله في حملة إلى الصحراء الشرقية وذلك لأن رئاسة كهنة آمون القديمة صارت تمثل العدو اللدود لحركة التغيير الديني الجديدة. بالإضافة إلى ذلك فقد عزل عددا كبيرا من قدامى الكهنة وعين موظفين جدد للمحكمة، قادة عسكريين، وكهنة لا ينحدرون من الطبقات العليا القديمة وأضاف إليهم كهنة غير مصريين. ولما اكتملت عملية التغيير السياسي تمهيدا لإعلان الثورة الدينية فقد هجر العواصم القديمة مثل العاصمة طيبة والعاصمتين القديمتين أبيدوس ومنف (ممفيس) وأنشأ عاصمة جديدة في منتصف المسافة الفاصلة بينهما وسماها "آخت آتن" (Akhet-Aten) وتعني "آفاق الإله آتن" وكانت موقعا متفردا ليس مرتبطا بأية عقيدة من عقائد الآلهة الأخرى ولكنها هجرت كذلك عقب وفاته.(19) ووجدت مقبرة ميري-رع (Meri-Ra)(20)، كبير كهنة الإله آتن بتل العمارنة في مصر.(21) ثم شيد معبدا للإله آتن في الكرنك وعلى جدرانه جسد الإله الجديد في هيئة قرص الشمس بينما تمثل نهاية أشعتها في صورة أيدي بشرية تقدم إحداها علامة عنخ للناسكين الزهاد. فمن الناحية اللاهوتية يفسر ذلك بأن التجسيد يعبر عن فكرة كونية وعالمية ذلك الدين وبموجبه يحتل آتن منزلة متفردة في فكرة التوحيد.(22) وإثنيا، فإن صدى هذا الدين يحمل قيم المساواة لأن في عيني آتن رسمت جميع الشعوب واللغات. فالمصريين والأجانب هم على قدم المساواة لكونهم جميعا أبناء الإله آتن.(23) وعلى بعد 500 ميلا جنوب هذه المدينة شيد إخناتون مدينة أخرى وبنى فيها معبدا لعبادة قرص الشمس آتن وسماها جيم آتون (Gem-Aton) أي جماتون بجبل البركل في نبتة التي نجت من الهدم والتخريب بعد فشل ثورة إخناتون الدينية وقد تغير اسم معبد آتن هذا بعد قرون إلى معبد آمون ومن ثم فقد ظلت ديانة التوحيد الإخناتونية حية في السودان.(24) كما بنى معبدا آخر في صوليب باسم آتن-رع-باكان

(14)Houston, D.D., ***Wonderful Ethiopians of the ancient Cushite Empire Book II: Origin of civilisation from the Cushites***. Buffalo, NY: Peggy Brooks Bertram., 2007, pp.8,10-11,17-18,45; Brugsch, H.; trans. by H. Danby Seymour, ***A history of Egypt under the Pharaohs derived entirely from the monuments***. London: John Murray, 1879, p.2; Breasted, J.H., ***A history of Egypt from the earliest times to the Persian conquest***. London: Hodder and Stoughton, 1905, p.538.

(15)Assmann, Jan; trans. by Anthony Alcock, ***Egyptian solar religion: Re, Amenhotep, and the crisis of polytheism***. London and New York: Routledge, 1995, p.1.

(16)إبراهيم محمد تارتي باشا، العمر 55 سنة، متحدث بلهجة داجو لقاوة، مدير إدارة التعليم الفني بوزارة التربية بولاية غرب كردفان، مدينة الفولة، الساعة 7:00 مساء، بتاريخ 28 نوفمبر 2021م.

(17)Assmann, Jan; trans. by Anthony Alcock, Op. cit., 1995, p.161; MacMichael, H., A ***history of the Arab in the Sudan and some account of the people who preceded them and the tribes inhabiting Darfur***. Cambridge: Cambridge University Press, 1922, p.68.

(18)Doherty, Paul, ***The mysterious death of Tutankhamun***. London: Headline Publishing Group, 2013, p.29.

(19)Wilkinson, Roby; trans. by Jana Linnart, ***The rise and fall of ancient Egypt***. Tallinn: Tanapaev, 2013, pp.244-246; David, Rosalie; trans. by Olavi Teppan, ***Religion and magic in ancient Egypt***. Tallinn: Tanapaev, 2005, pp.209-214.

(20)ربما كان لهذا الكاهن علاقة بقبيلة الميري بجبال النوبة أما في دارفور فقد كان هناك أسرة مالكة من الداجو تدعى (ميري) وهم من أقدم سكان جبل مرة ومن اسمهم اشتق مسمى "جبل مرة" (MacMichael, A.H., Op. cit., vol.I, 1922, p.98; Arkell, A.J., Op. cit., 1951a, p.67).

(21)Bell, Edward, Op. cit., 1915, p.83.

(22)Stadnikov, Sergey, Op. cit., 1998, p.317; Ollier, Edmond, Op. cit., 1882, p.100.

(23)Assmann, Jan, ***Aqyptische hymnen und Gebete***. Zurich und Munchen: Artims, 1975, pp.218-219; Hornung, Erik, ***Grundzuge der aqyptischen Geschichte***. Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgeselschaft, 1978, pp.99.

(24)Breasted, J.H., ***A history of Egypt from ancient times to the Persian conquest***. Harvard: Harvard University Press, 1975, p.393.

حيث تم تقديسه فيه كإله.([25]) ووجد معبد الشمس في مملكة مروى مما يشير إلى أن عبادة الشمس كانت سائدة فيها في يوم من الأيام.([26]) ويؤكد ذلك وجود الإله المروي "ماش"، إله الشمس، في مقابر ومعبد كرنوق.([27])

ولمواجهة المعارضة المتنامية لكهنة آمون في البلاد لسياسة فرض ديانة آتن، فقد اتخذ إخناتون تدابير وقائية مضادة أفضت إلى تدمير معالم عقيدة آمون والآلهة الأخرى في الخمس سنوات الأولى من حكمه. وقام بمحاولات محو اسم آمون من جميع النقوش المقدسة في جدران المعابد حتى تصبح في طي النسيان وأعلن أن الإله آتن لن يتسامح مع وجود أية آلهة أخرى في البلاد، وعزل كهنتها وصادر عوائد معابدها لمصلحة معبد آتن وألف بعض ترانيمه المقدسة بنفسه. ولضمان الالتزام بتلك التعليمات الصارمة فقد أوكلت مراقبتها للقوات الخاصة للأمن الفرعوني مع قمع المتمسكين بالعقائد المحظورة.([28])

وبعكس الطقوس الدينية المألوفة التي كانت تمارس داخل المعابد، فقد كانت طقوس عبادة إخناتون كإله تؤدى بقصره ومن ثم فقد تماهى الملك المقدس في فكرة التوحيد.([29]) وهكذا فقد فشلت ثورة إخناتون الدينية لأنه حاول فرض أفكاره بالقوة التي لم يستوعبها المجتمع لافتقار الفكرة، من بين أشياء أخرى، للقبول المجتمعي الواسع، الدافعية الأسطورية، الطقوس، القرابين، التحليل والتحريم بالإضافة إلى حقيقة أنه اتبع بدعا مخالفة لتعاليم معتقد اوزيريس لمفهوم الحياة بعد الممات ولمنعه لعادات الدفن الموروثة كما أن فكرة التوحيد كانت غريبة على المجتمع المصري.([30]) وعقب تلاشي ثورة إخناتون الدينية وعودة نظام التعدد اللاهوتي وسيادة عبادة آمون-رع، وهي مرحلة اتصفت بالتقلبات، الصراعات والابتداع الفكري، فقد عرفت بكونها الفترة التي ولد وعاش فيها موسى نبي بني إسرائيل في مصر. وبالطبع يرى بعض المفكرين أن موسى استعار فكرة التوحيد من الديانة الآتونية الإخناتونية ولكن دون تبني الفكرة المادية لرمزية قرص الشمس مع أنها الأقرب لفكرة إندماج الإله آمون-رع التي استعيدت بعد وفاة إخناتون بنهاية عهد الأسرة الثامنة عشرة وبداية عهد الأسرة التاسعة عشرة التي شهدت خروج بني إسرائيل من مصر.([31])

ويعتقد العلماء بأن الفكر الديني الذي أبتدعه إخناتون وانتشر في وادي النيل لم يتلاش تأثيره في المجتمع تماما بظهور الديانة المسيحية كما سبقت الإشارة إليه. وقد افترضوا بقاء روابط إتصال، تسلسل فكري، وإستمرارية من حيث الشكل والمضمون لعناصر موروثة من الديانة الآتونية.([32]) وهذا ما تسعى هذه الدراسة إلى تقصيه في منطقة كردفان في المباحث التالية.

**معالم ديانة إخناتون في كردفان**

تعتبر الروابط والأواصر الدينية بين السودان ومصر أزلية وليست بحاجة لمزيد من التقصي في هذا المبحث خاصة وأن منطقة وادي النيل كانت بلدا واحدا مع إختلاف أحوال الأسر الحاكمة.([33]) وذكر بيدج أنه وجدت علامة عنخ منقوشة في صخرة بقلعة زلط الحمد في وادي هوار بغرب النيل مما يشير إلى سيادة التراث الفرعوني في هذه المنطقة ربما قبل عهد الأسر المصرية القديمة.([34]) وقد عرف السودان بموقعه الحالي عند قدماء المصريين باسم "كاش" أو "كوش" وعند الإغريق باسم "إثيوبيا."([35]) ففي نحو عام 5000 قبل الميلاد شهدت منطقة غرب النيل جفافا قاسيا مما إضطر مربو الماشية الذين سكنوا هذه المنطقة للهجرة إلى وادي النيل والتي استغرقت مدة

([25])Ollier, Edmond, ***Cassell's illustrated universal history***. Vol.I. London, Paris & New York: Cassell, Peter, Galling & Co., 1882, pp.99.

([26])Hakem, A.A., ed., "The Civilization of Napata and Meroe." In: ***General History of Africa: II: Ancient Civilizations of Africa***. Basil and Paris: Unesco, 1981, pp.319f.

([27])Lobban, Richard A., ***Historical dictionary of ancient Nubia***. Lanham: Rowman and Littlefield Publishers, 2021, p.232; Rilly, Claude and Voogt, Alex De, ***The Meroitic language and writing system***. Cambridge: Cambridge University Press, 2012, p.5.

([28])David, Rosalie; trans. by Olavi Teppan, Op. cit., 2005, pp.229-230.

([29])Shaffer, Byron E., ed., ***Temples of ancient Egypt***. Ethaca: Cornell University Press, 1997, pp.180-183.

([30])David, Rosalie; trans. by Olavi Teppan, Op. cit., 2005, p.209. Wilkinson, Roby; trans. by Jana Linnart, Op. cit., 2013, pp.253-254; Jacq, Christian, Op. cit., 2000, p.150ff; Kulmar, Tarmu, Op. cit., 2018, p.121.

([31])Glassman, Ronald M., Op. cit., 2017, p.563.

([32])Asante, Molefi Kete and Ismail, Sahara, "Akhenaten to Origen: Characteristics of philosophical thought in ancient Africa" *Journal of Black Studies*, vol.40, No.2, (Nov. 2009), p.296 (pp.296-309)

([33])Jesse, F., "Rock art in Lower Wadi Howar, northwest Sudan," *Sahara*, vol.16 (July, 2005), p.36 (pp.27-38)

([34])Jesse, F., Op. cit., 2005, p.36.

([35])Garstang, John, Op. cit., 1911, p.1.

1000 سنة أو أكثر مما جعلهم يسهمون بتراثهم الثقافي في الإضافة الى تراث حقب ما قبل الأسر في مصر القديمة.([36]) وقد خلف هؤلاء نقشا صخريا لعلامة عنخ في منطقة وادي هوار السفلى بطول 12 سم وهي دليل على وجود التراث الثقافي الفرعوني قبل عهد الأسر المصرية في منطقة غرب النيل.([37]) فمن معالم الديانة الفرعونية في منطقة كردفان أن إله الشمس (Ba) وإله الشمس (Ra) كونا اسم مدينة بارا (Bara) التي ربما كان بها معبدا لهذين الإلهين.([38])

وقد نبعت فكرة هذه الدراسة في الأصل من الإفادة من معلومات وردت في كتاب ألفه الرحالة والسفير التركي الشهير إليا شلبي الذي زار السلطنة الزرقاء من سنة 1671 إلى 1672م وشارك لمدة شهر (22 أكتوبر-21 نوفمبر 1672م) في حملة حربية لغزو الكفار في منطقة كردفان، كما سبقت الإشارة إليه في المقدمة، وذلك بسبب ثورة تمرد قاموا بها ضد سلطنة سنار الإسلامية. وأورد في المجلد العاشر من كتابه تحت عنوان "*كتاب الأسفار*" أنه شد الرحال من القاهرة إلى سنار لتسليم هدايا وخطابات من خديوي مصر لسلطان الفونج (فونجستان). وذكر أنه شارك في حملة بقياد الوزير كور حسين بيه، وهو من قبائل البدو في صعيد مصر بالقرب من أسوان، ضد شعب كافر كان يستوطن منطقة غرب النيل. واستطاع تقديم وصفا للبلاد من وادي حلفا إلى سنار وما وراءها شمل مضمون اسم كردفان، المجتمع الموسوم بالكفر الذي تألف من عبدة النار (fire-worshippers) وعبدة الشمس (sun-worshipers) بالإضافة إلى توثيقه لتاريخ أحد المعابد القديمة التي تعود إلى حقب ما قبل التاريخ. إتجهت الحملة إلى شمال غرب كردفان (جبلي كاجا وكتول) حيث اقتربت من منطقة جبلية وصخرية وعرة سكنها بحر من المحاربين السود. وهؤلاء المحاربون هم أجناس أصلية بالمنطقة الذين نزلوا من الجبال في مكان مجاور حيث جرت معركة استمرت لسبع ساعات. وبعد أن كتب النصر للحملة فقد نهبت خيرات المنطقة المتمثلة في تبر الذهب، العاج، سن وحيد القرن، المسك، قرون الزباد (civet)، حب الهال (cardamon)، العنبر (ambergris)، قرون الأيائل، الحصين، الجمال، الحمير، جاموس الماء، الأبقار، الخراف واسترقوا الأسرى.([39]) وانطلقت سرية الفرسان على صهوة جيادها لملاحقة الكفار الذين نجوا من نصل السيف. وفي الصباح التالي قسمت الحملة إلى كتيبتين إحداهما اتجهت إلى حصن فردانى (Firdaniye)، واحتلته وأنطلقت الكتيبة الأخرى لإجتياح بلاد عبدة النار. مع العلم بأن أقرب الحصون الواقعة غرب منطقة كجمر في غرب كردفان، سوى حصن فوجا، وجد في جبل زنكور (13°52 N 27°58E). وهناك أوجه شبه بين الوصف الذي قدمه شلبي لحصن فردانى وذاك الذي أشار إليه بين (Penn)، الباحث في الآثار، عندما زار المنطقة في شهر ديسمبر من عام 1928م ومايو 1929م حيث أجرى تنقيبا حفريا للموقع. ذكر شلبي أن الحصن كان يقف على حافة بحيرة مياه على تلة منخفضة وقد شيد من ألواح من حجر الجرانيت العملاقة والصلبة في شكل سداسي (hexagon) من طابقين بسورين أحدهما بجوف الآخر وله بوابة شرقية من خشب الأبنوس. وبداخل الحصن وجدت آلاف المنازل التي شيدت من الطوب والحجر.([40]) وذكر بين (Penn) في وصفه لمعالم الحصن بأن به آثار لمدينة بنيت من أكثر من طابق من الحجارة والطوب الأحمر واحيطت بأسوار دفاعية داخلية وخارجية وتقع على سفح جبل زنكور بسلسلة جبل كجا السروج بغرب كردفان. ومساحة الموقع ليست ضخمة وتحتوي على مدافن اسفل التلة على مسافة نصف ميل إلى جهة الشرق. وقد غطي سطح المدافن بالطوب وقليل من الأعمدة والحجارة بالإضافة إلى ألواح من الصخور. وشيد المبنى من ثلاثة أنواع من مواد البناء هي الطوب الأحمر، الحجارة، والطوب اللبن. ويتكون الموقع الرئيس الذي يقع شرق سفح جبل زنكور من عدد ضخم من المدافن المغطاة بالطوب الأحمر وقطع من حجارة البناء التي بلغ طولها 12 مترا وعرضها 10 أمتار وأجزاء متنوعة الأشكال والأحجام التي تبدو كالأسمنت وربما صنعت من الحجر الرملي. وشيدت الحجرة الرئيسية من الطين الخشن، والطوب الأحمر ولها بوابة متجهة شرقا. وقد وجدت كومة هائلة من الرماد المتراكم تم تفسيره بأنه

([36])Leclant, J., P. Heard, Op. cit., 1980, p.7.

([37])Kropelin, Stefan, Op. cit., 2004, p.113.

([38])Assmann, Jan; trans. by Anthony Alcock, Op. cit., 1995, pp.133-142; see also:

إبراهيم محمد تارتي باشا، العمر 55 سنة، متحدث بلهجة داجو لقاوة، مدير إدارة التعليم الفني بوزارة التربية بولاية غرب كردفان، الساعة 7:00م، بتاريخ 28 نوفمبر 2021م.

([39])Redhouse, J., ***New Redhouse Turkish-English Dictionary***. Istanbul: Redhouse Press, 1968, p.1176; Steingass, F.J., ***A comprehensive Persian-English Dictionary***. London: Routledge and Kegan Paul, 1892, p.279; Habraszewski, Tomasz, Op. cit., 2013, pp.273,275.

([40])Chelebi, Evliya, "Book of travels." (Syahatname), in: Habraszewski, Thomas, "Kordofan in 1672, as described in the book of travels (Syahatname) by Evliya Chelebi," *Folia Orientalia*, vol.50, 2013, pp.255, 259-260.

نتج بسبب عمليات حرق الحطب لممارسة طقوس عبادة الشمس التي استمرت لقرون حتى ابطلتها حملة هؤلاء الغزاة.([41]) وذكر شلبي أن رجال الحملة من قبائل البرابرة (نوبة شمال السودان)، الفونج وآخرين كانوا قد أطفأوا لهيب النار بالبول والغائط لدرجة جعلت الموقع يتحول إلى مرحاض ضخم لجميع جنود الحملة. ولما رأى أحد أسرى الحملة ذلك الفعل جعل يبكي وينتحب بمرارة فلما سأله شلبي عن السبب رد قائلا: "إن معبد النار هذا لم تنطفئ شعلته منذ ثلاثة ألف وستمائة سنة. فقد كان ذلك اللهب المقدس هو بيت إلهنا. والآن حانت نهاية عهدنا وقد تعرض ملاذنا الآمن لمثل هذا المصير ونحن نشعر بالقهر الشديد." وقد وثق شلبي لعادة القتل الطقسي عند مجتمع عبدة النار بحيث كانوا يقتلون الملك الهرم أو العاجز عن أداء مهامه.([42])

**طقس عبادة النار**

تذكر رواية شلبي أن حصن جبل زنكور كانت تتوسطه ساحة مربعة ولم يكن به معبدا مشيدا. ففي كل صباح كان عبدة النار كافة يتجمعون في تلك الساحة المربعة حول نار توقد من شجر الفجل الحار (horseradish)، السنط المصري (Egyptian acacia)، شجر البلوط (holm oak) والأبنوس لأداء طقوس عبادة الشمس. وفي برودة جو الصباح الباكر كانوا يدفئون أنفسهم ثم يغادرون. ووجد حول الأركان الأربعة للساحة المربعة أكوام من حطب الأشجار المذكورة آنفا مكدسة كالجبال. وكانوا يفرضون على كل عابد أن يجلب معه آلاف الأحمال من الحطب على ظهور الأفيال.([43]) أما رواية بين (Penn) فتذكر أن قمم المدافن العليا والسفلى كانت تشكل هضبة ضخمة (acropolis) بالنسبة للمدينة الحجرية وهي تشبه جبانة مروى (necropolis) التي تقع شرق المدينة. ووجدت طبقات هائلة متراكمة من الرماد وكان في بطنها عدد كبير من الجرار المصنوعة من الفخار. وكلما أجريت حفريات عميقة وجدت مادة الرماد ومن ثم استنتج أن المدينة التي كانت قد شيدت بجانب هذا المعبد ربما دمرت بفعل الحرائق أو أن هذا الموقع عبارة عن مقابر لمجتمع كان يمارس عادة حرق الجثث (cremation).([44]) وبالمثل فقد وجد علماء الآثار طبقات من الرماد في مقابر حضارة البداري في مصر ترجع للعصر الحجري الحديث.([45])

وبالمثل فقد كان معبد الشمس في مروى الذي شيد في عهد الملك أسبلتا (625-600 ق.م.) يحتوي على باب يفتح جهة الشرق وقد بني من الطوب الأحمر والحجارة التي شكلت أعمدة المداخل مثل تصميم معبد آمون تماما. وله درج حجري من تسع عتبات صنعت من الحجر الرملي ذي اللون الغامق وهو يؤدي إلى منصة المعبد حيث بني بها ديرا أحاط بالمزار وزينت جدرانه بنقوش هيروغليفية وبخلفه رسوم لأناس يمتطون الخيل. وبالمعبد كذلك مذبح من الحجر الرملي الغامق اللون والشبيه بالمذبح الذي وجد في معبد آمون. ويقع منزل كاهن معبد الشمس في الجهة الجنوبية من السور بجبل زنكور وهناك حصن من الناحية الشمالية يحتوي على منازل السكان المحليين.([46])

ولكن ما هو منشأ طقس عبادة النار؟ تذكر المصادر التاريخية أن الإشارة إلى طقس النار وردت عندما قاد صاحب الجبل، وهو لقب قائد جيش مملكة المقرة المسيحية في النوبة السفلى، الذي شن حملة حربية لغزو مملكة الداجو في غرب النيل كما ذكر الإدريسي. فقد دمر هذا القائد مدينة سمنا عاصمة التاجويين (الداجو) الذين كانوا مجوسا- عبدة النار – وكانت بلادهم تجاور بلاد النوبة فأحرقها ودمرها في عام 1150م.([47]) وتذكر المصادر التاريخية أن من طقوس إرضاء الإله داجون عند تنصيب ملوك الداجو في دارفور الحالية هي إيقاد النار المقدسة التي تظل مشتعلة ولا يسمح بأن تنطفئ جذوتها أبدا.([48]) ولما زار الرحالة الإنجليزي الدكتور وليام براون دارفور سنة 1794م ذكر أن الداجو كانوا يمارسون، عند تنصيب ملكهم

([41])Penn, A. F. D. and Addison, F., "The ruins of Zankor," *Sudan Notes and Records*, vol.14, no.2, 1931, pp.179-184; Habraszewski, Tomasz, Op. cit., 2013, p.269.
([42])Habraszewski, Tomasz, Op. cit., 2013, p.273.
([43])Chelebi, Evliya, Op. cit., 2013, p.262.
([44])Penn, A. F. D. and Addison, F., Op. cit., 1931, p.183; Garstang, John, Op. cit., 1911, p.37.
([45])Wengrow, D., "Landscapes of knowledge, idioms of power: the African foundations of ancient Egyptian civilization reconsidered." In: D. O'Connor, A. Reid, eds., ***Ancient Egypt in Africa***. London: Cavendish Publications Ltd, 2003, pp.128-129; Kuper, R., "Human palaeontology and prehistory after 5000 BC: the Libyan desert in transition," C. R. *Pale, vol.* 5 (2006), p.415.
([46])Garstang, John, Op. cit., 1911, p.25.
([47])الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني، المعروف بالشريف الإدريسي، ***نزهة المشتاق في إختراق الآفاق: المجلد الأول***. بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1989م، ص.27.
([48])Frazer, J. G., ***The golden bough: Study in magic and religion***. Vol.xii. London: MacMillan S. & Co., 1890, p.261.

الجديد، عادة إشعال النار التي تظل حية حتى مماته.[49] وقد ربط سليجمان وآركل تلك العادة بطقس الإحتفاء بإشعال النار المقدسة بمعبد آمون حوتب الثالث في صوليب جنوب وادي حلفا.[50] فربما جلبها الداجو عقب هجرتهم من تلك المنطقة جنوبا، فقد أشار الدكتور صلاح الدين علي الشامي، أستاذ الجغرافية بجامعة القاهرة فرع الخرطوم سابقا، أن هجرات بشرية قديمة وردت إلى غرب النيل ومعها تأثيرات ثقافية من بلاد النوبة ممثلة في البرتي، الداجو، البرقد والبيقو.[51] أما طقس النار عند الداجو في سلطنات غرب كردفان في القرن العشرين فقد كان يقام في مناسبات تشمل تنصيب الملك الجديد، أداء القسم الملكي، حملات الصيد، والإحتفاء بعيدي الحصاد والشاة.[52]

وتعد ممارسة عادة إيقاد النار المقدسة أثناء تنصيب ملوك الداجو في غرب النيل هي أحد طقوس معتقد عبادة الشمس تقربا للإله رع.[53] كما أن رقصة الكمبلا التي تتفرد بها قبيلة اللقورى، وهي من قبائل الداجو في جنوب كردفان، تعود بجذورها إلى الحضارة الفرعونية. فقد ذكر الدكتور مصطفى محمد مسعد، أستاذ التاريخ بجامعة القاهرة، أن استخدام القرنين في رقصة الكمبلا يعد استمراراً لطقوس عبادة الإله آمون.[54] ولما زار أحد الرحالة سلطنة وداي في شرق تشاد في الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي فقد وصف معالمها، توابيتها الحجرية وآثار ممارسة معتقد عبادة الشمس الذي اكتشفه بالقرب من العاصمة وارا. واعتبر ذلك الطقس إمتدادا للديانة الفرعونية القديمة.[55] ورغم وجود معالم لعبدة البقر وعبدة الفيلة[56] في منطقة هذه الدراسة إلا أنها تركز على عبدة النار وعبدة الشمس ومن ثم فهي تستقصي معالم ديانة إخناتون في منطقتين في غرب كردفان هما آثار جبلي كاجا وزنكور.

### أ) آثار جبل كاجا

إن كلمة (كجا) في لغة الداجو تعني: (حمار)، ومن ثم فإن جبل كجا يعني جبل الحمار كما أن اسم وادي كجا في غرب دارفور كذلك يعني: "وادي الحمار."[57] وكان جبلي كاجا وكتول (2000 إلى 3000 قدما) يشكلان حماية، ملاذان وحصنان آمنين ضد غزوات الجماعات المعادية.[58] وتتكون السلسلة من جبل كاجا، جبل كاجا الحفرة وجبل كاجا السروج.[59] ومن الإثنيات التي كانت تسكن جبل كاجا وكتول في الماضي هم الداجو والبرقد، وهؤلاء هم عمال الحديد (iron-workers)، الذين يرتبطون بالميدوب في الإنتماء للمجموعة النوبية ولهم فرع يدعى مورق وهم يرتبطون بالداجو.[60]

### ب) آثار جبل زنكور

يشكل جبل زنكور أحد أهم جبال كجا سروج (13°47 N 27° 48 E) في غرب كردفان في الحدود مع دارفور.[61] وقد وجدت الجرار الفخارية الضخمة بالإضافة إلى الحجارة المستديرة التي كشف عنها بين (Penn) في هذا الجبل ووجدت مثيلاتها ضمن آثار جبال الداجو في جنوب دارفور.[62] ومن ثم فإن إكتشاف معالم الحجارة المستديرة يدل على وجود عبادة الشمس.[63] ويعتقد علماء العمارة (architecture) أن الدافع للبناء والتشييد وجدت له

([49])Browne, W.G., ***Travels in Africa, Egypt, and Syria from the year 1792-1798***. London: Printed for T. Junior and W. Davies, 1788, p.306.

([50])Seligman, C.G., ***Egypt and negro Africa: A study in divine kingship***. London: G. Routledge and Sons, 1934 p.53; Arkell, A.J., Op. cit., 1951b, pp.235f.

([51])الشامي، صلاح الدين علي، ***السودان: دراسة جغرافية***. ط.2. الإسكندرية: منشأة المعارف، 1973م، ص.268.

([52])Hillelson, S., "Notes on the Dago with special reference to the Dago settlement in western Kordofan," *Sudan Notes and Record*, vol.8, 1925, p.66.

([53])Meer, Arthur, ***Harmsworth history of the world: ancient nations of the near east***. Vol.3. London: Carmelite House, 1908, p.2248.

([54])مسعد، مصطفى محمد، *ممالك النوبة المسيحية: اضمحلالها وسقوطها*. رسالة دكتوراة، إشراف أ.د. محمد مصطفى زيادة رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة القاهرة، 1958م. ص.87.

([55])Penn, A. F. D. and Addison, F., Op. cit., 1931, p.183.

([56])Penn, A. F. D. and Addison, F., Op. cit., 1931, p.183.

([57])مختار إبراهيم موسى، متحدث بلهجة داجو سلا، بيضة، غرب دارفور، المهنة أعمال حرة، بتاريخ 21 أبريل 2023م.

([58])Reclus, Elisee, The Earth and its inhabitants: Africa: vol.I North-Africa. New Yor: D. Appleton and Company, 1892,

([59])Sudan Government, Intelligence Department, "Kordofan and the region to the west of the White Nile," A Report, Khartoum, December, 1912, pp.46-47.

([60])MacMichael, H.A., Op. cit., 1912, p.74.

([61])Habraszewski, Tomasz, Op. cit., 2013, p.265.

([62])Penn, A. F. D. and Addison, F., Op. cit., 1931, p.183; Nachital, Gustav, Op. cit., 1971: IV, pp.185-6

([63])Habraszewski, Tomasz, Op. cit., 2013, p.267.

تعابير فنية لدى جميع أجناس العالم. وكل مبني موجود حاليا قصد من أسلوب تشييده أن يستغل إما للسكن، الدفاع أو العبادة وله مرجعية في هياكل المباني البدائية في مرحلة ما قبل التاريخ كالكوخ الطيني، الخشبي أو الحجارة المستديرة، وقد تتخذ أجناس مختلفة من التقاليد الموروثة أشكال أساليب البناء من عناصر تتحد في فكرتها بالأنماط اللاهوتية والقوى الخارقة المستقاة من عقائد الملوك.([64])

من ناحية أخرى وجد أن ملوك الأسرة الثانية عشرة المصرية اشتهروا بأنهم كانوا من عظماء بناة المعابد التي وجدت آثارها في كروكوديلوبولس (Crocodilopolis)، هيراكلبولس، كوبتوس، أمادا بالقرب من كرسكو، بوهين (حلفا)، سمنا وتقع بشمال غرب الشلال الثاني في بلاد كوش.([65]) وقد شيدت جميع المعابد المصرية القديمة في المنطقة بين كرمة وعبري بالضفة الغربية للنيل. وكانت مدينة سيسبي (Sesibi) قد شيد بها عديد المعابد بواسطة إخناتون، وارتبط اسم هذه المدينة بجبل سيسي (Sesi) بجهة الشمال.([66]) ووجدت مسلات (obelisks) بلغ ارتفاعها ثلاثة أقدام أمام بوابات مقابر الأسرة الرابعة وارتبطت بعبادة الشمس ومهمتها عكس أشعة الشمس المبكرة.([67])

وترجع فكرة بناء الأسوار، المباني والمعابد الحجرية المستديرة في السودان إلى حضارة كرمة ودوكى جيل والتي تعايشت مع معابد الأسرة الثامن عشرة المصرية في المدينة المحصنة مما يشير إلى أن سكانها كانوا خليطا من الجنسين. وقد اتخذ البروفيسور شارلز بونيه من تلك الأنماط المعمارية لمعابد ومباني مدينة كرمة المستديرة صورة لغلاف كتابه تحت عنوان "*مملكة النيل السوداء*" الذي نشرته جامعة هارفارد عام 2019م.([68]) فقد كانت لمدينة كرمة أسوار حجرية مبنية من طراز مستدير ولها بوابات وبلغ سمك سورها 1.50 مترا.([69])

والتساؤل الجوهري عن هوية إثنيتي عبدة النار والشمس يظل مهما لمعرفة أنماط نشوء، تطور وتلاشي ظاهرة الدين في غرب النيل عامة وفي كردفان على وجه الخصوص، وعليه فقد ورد في رواية شلبي في كتابه المذكور سابقا، أن سكان ذلك الحصن كانوا قد ارتدوا عن الدين في زمن كان فيه كنعان، وهو من نسل نوح النبي، لم يركب الفلك، وطبقا لرواية عبدة النار، فإن معبد النار بجبل زنكور كان قد بناه كنعان بنفسه.([70]) أما بين (Penn) فيشير إلى أنه لا توجد رواية محلية تتعلق بالكشف عن جذور فكرة تأسيس ذلك الحصن وأن أهل جبل كاجا عادة ما يذكرون بأن مثل هذه الأعمال تنسب في الأصل للعنج أو أبو كنان وهم العماليق. ورسميا فإن آثار المنطقة التي يسكنها هذا المجتمع حاليا تسمى آثار العنج في خرائط إدارة المساحة السودانية.([71]) وبمقارنة روايتي شلبي وبين (Penn) يتضح أنهما وجهان لعملة واحدة لأن كلاهما تحصلا على رواية من المجتمع المحلي تفيد بأن كنعان هو من شيد حصن جبل زنكور أو أنه شيد بواسطة سكان البلاد السابقين، أي العنج.([72])

من ناحية أخرى أوردت المصادر التاريخية أن بني كنعان كانوا هم الشعوب الأصلية الذين سكنوا جبال شمال كردفان بما فيها جبل زنكور وأن كنعان بن حام هو جد الأجناس الوثنية.([73]) وبالمثل أكد سكان جبل الميدوب في شمال دارفور بأن آثار المدينة الحجرية القديمة الموجودة في ديارهم الحالية بناها في الأصل ناس أبو كنعان.([74]) أما مدينة أورى المبنية بجبل أورى من الحجر، كما سبقت الإشارة إليها، فهي أيضا تحتوي على أسوار، معابد

([64])Bell, Edward, Op. cit., 1915, pp.4-6.
([65])Bell, Edward, Op. cit., 1915, pp.59,62.
([66])Ibbotson, Sophie and Lovell-Hoare, Max, ***Sudan***. 3rd ed. London: Bradt Travel Guide Ltd., 2012, p.141.
([67])Bell, Edward, Op. cit., 1915, p.63.
([68])Bonnet, Charles, ***The black Kingdom of the Nile***. Cambridge, MA, and London: Harvard University Press, 2019, pp.x.10,20-21.
([69])Bonnet, Charles, Op. cit., 2019, p.17.
([70])Habraszewski, Tomasz, Op. cit., 2013, p.263.
([71])Penn, A. F. D. and Addison, F., Op. cit., 1931, pp.179-184.
([72])Habraszewski, Tomasz,Op. cit., 2013, p.263.
([73])MacMichael, H.A., ***The tribes of northern and central Kordofan***. Cambridge: Cambridge University Press, 1912, pp.86,88,241.
([74])Dumont, Henry J. and Moghrabi, A.I, "Holocene evolution of climate and environment, and stone city ruins in Northern Darfur, Sudan: is there a relationship?" in: Lech Krzyaniak, Michael Kobusiewicz and John Alexander ed., Environmental change and human culture in the Nile Basin and northern Africa until the second millennium B.C., Poland, 1993, pp.381-397.

ومجمعات مباني وأكواخ مستديرة الشكل يعود طرازها إلى أسلوب حضارة مروى المتأخرة ربما في القرن الثاني أو الثالث الميلادي.([75])

وفي سعيه لإعادة بناء تاريخ دارفور في حقبة العصور الوسطى، فقد أقر آركل بأنها تبدأ من القرن الرابع الميلادي وتنتهي بسنة 1500م. وفي تاريخ السودان فإن هذه الفترة تزامنت مع حقبة سقوط مملكة مروى وقيام سلطنة الفونج. وذهب إلى أن الأسرة المالكة الكوشية التي حكمت في نبتا ثم مروى لأكثر من ألف سنة كانت قد هاجرت جهة غرب النيل في القرن الرابع الميلادي بعيدا عن تزايد نفوذ مملكة أكسوم التجاري والديني في المنطقة. وأن ملوك الداجو الأسطوريين يرجعون بجذورهم إلى ذلك الماضي عندما كانت مروى وربما مصر تحكم وادي النيل، وقد أدخل طقس الملك المقدس (divine king) بواسطة هؤلاء الملوك من مصر، عبر كوش، إلى دارفور واستمرت ممارسته في سلطنة الكيرا حتى عام 1916م.([76])

وارتبطت عبادة النار في مصر القديمة بعبادة الشمس التي لم يك يسمح لها بأن تنطفئ بأي حال من الأحوال.([77]) وكان طقس عبادة النار يمارس في عهد الملك توت عنخ آمون داخل حجرات القبور الملكية.([78]) كما كانت الشمس والقمر من أهم معبودات الحضارة الكوشية وانتشرت بعدها إلى شعوب أفريقيا. ويمكن إقتفاء جذور الطقوس الدينية كافة من بلاد كوش ومصر القديمة. كما أن الإلهة ديانا التي عبدت في بلاد أتيكا (Attica) كانت في الأصل كوشية من السودان وعبدت فينوس، الإلهة السوداء، في كورينث (Corinth).

والنار تعتبر شعار العذرية وفي بعض المعابد القديمة كانت توكل مهام استخدام مباخرها للنساء. وطبقا لدايدورس فإن عادة النار المقدسة جاءت أصلا من مصر القديمة فانتشرت بعد ذلك إلى بلاد الإغريق ثم الرومان.([79])

وقد ظل المباخر ضمن الإرث الثقافي المادي الذي ما زال يستخدم في دور العبادة للديانات الكتابية.

**اسم كردفان وعبادة الشمس والنار**

أما فيما يتعلق باسم كردفان فقد أشار شلبي إلى أن قائد الحملة كور حسين بيه بعد إحتلاله لحصن فردانى فقد أقام في قصر ملك عبدة النار واسمه "حاردقان" (Hardoqan). وهناك قصر آخر لملك اسمه موقان سير بجبل زنكور. بيد أن بعض الكتاب أفادوا بأن "موقان" قد يكون اسما لإثنية وليس اسما لملك.([80]) ورأى البعض أن أحد القصرين كان لملك عبدة النار حردقان (*H.rd.qan*) بينما نسب القصر الآخر لملك الموقان، ملك عبدة الشمس. وقد اعتبر كلا مترجمي كتاب شلبي إثنيتي حردقان وموقان من بني كنعان رغم إختلاف طقوسهما الدينية.

من ناحية أخرى فيما يتعلق باسم كردفان فقد ذكر البروفيسور كين (Keane) أنها تعني "بلاد كوردو" (land of kordo)، في لغة النوبة، أما المقطع "فان" (fan)، فهو يعني في اللغة العربية: "دار أو بلاد" وهو بالطبع لم يوفق في شرح معنى المقطع الأخير.([81]) أما ماكمايكل فقد خصص الملحق الأول في كتابه تحت عنوان "قبائل شمال ووسط كردفان" لشرح أصل وجذور الكلمة ووضع أربع نظريات حيالها وانتهى إلى أنها تعني "أرض الرجل القوي" لسيادة مفهوم القوة في هذه البلاد.([82]) ومن ثم فإن التفسير الذي أورده شلبي في المبحث السابق قد يكون هو الأصح لأنه استقى معلوماته من المجتمع المحلي الشاهد على العصر مباشرة.

فقد ذكر شلبي أن الموقان أو عبدة الشمس كانوا يعيشون اسفل الكهوف وليس لديهم كنيس أو معبد للنار. فقد كانوا يستخدمون إثني عشرة ضريحا من الحجارة في شكل دائري في أعلى الكهف ويمارسون طقوس عبادة الشمس في ساحة واسعة جدا تتجه نحو بحيرة المياه وهناك ثلاثة عشرة

([75])Arkell, A.J., Op. cit. , 1946, pp.187f.
([76])Arkell, A.J., "The medieval history of Darfur in its relation to other cultures and to the Nilotic Sudan," *Sudan Notes and Records*, vol.40, 1959, p.44.
([77])Wiedmann, Alfred, ***Religion of the ancient Egyptians***. London: H. Grevel & Company, 1897, pp.155f; Rachel, Friedrich; trans. by A.J. Butler, ***The history of mankind***. Vol.I. London: MacMillan and Co. Ltd., 1896, p.49.
([78])Leech, H.H., ***Letters of a sentimental idler, from Greece, Turkey, Egypt, Nubia and the Holly Land***. London: D. Appleton, 1869, p.286.
([79])*The Cape Monthly Magazine*, vol.1, 1879, p.288.
([80])Petti Suma, M.T., "Il viaggio in Sudan de Evliya Celebi/1671-1672/."*Anali dell'Istituto Orientale di Napoli*, Novartis Serie. Vol.xiv, (Scripting in onore di Laura Veccia Vaglieri), Napoli,1964, 432-425.
([81])Keane, E.H., Op. cit., 1900, p.73.
([82])MacMichael, H.A., Op. cit., 1912, pp.222-223.

ضريحا في الوسط لها محراب يتجه إلى الغرب. ومتوسط ارتفاع الضريح متر وعشرة سنتمترا؛ وقطر دائرته 55 سنتمترا؛ ومحيطه مترين وقطر دائرته أربعة أمتار تقريبا. ويجتمع الموقان أو عبدة الشمس عادة في الفجر في تلك الساحة وبمجرد ظهور أشعة الشمس المبكرة فإنهم ينحنون أمام المحراب تجاه الشرق. وبعد ذلك يتصافح كل عابد مع الآخر بالأيدي، يرقصون ثم يغادرون. وتمارس هذه العبادة عند شروق وغروب الشمس مرتين في اليوم.([83]) ولم يجد بين (Penn) تفسيرا لوظيفة الأضرحة بيد أن بومان (Baumann) أشار إلى أنها تؤكد وجود معالم عبادة الشمس في جبل زنكور. كما أن تنظيم تلك الأضرحة في شكل دائري بداخله ضريح آخر في الوسط هو الشكل المطابق لمشهد طقس عبادة الشمس عند إثنية الزيبا في رواندا.([84]) ووجد هذا الطقس كذلك عند إثنية التسوانا في دولة بوتسوانا التي تذكر أن التمساح عادة ما يبتلع الشمس كل ليلة ثم يتقيؤها في الصباح التالي في نهاية الكرة الأرضية. وهي شبيهة بأسطورة مصرية قديمة وفيها يسافر الإله رع عبر بطن الثعبان في الليل.([85]) وأن طقوس عبادة شروق وغروب الشمس عند الموقان تطابق طقوس إثنية الجوكون في نيجيريا.([86]) علما أن ملوك الجوكون ينحدرون من ملوك الداجو القدماء الذين طردوا من مملكة الداجو التي شملت مساحتها كردفان ودارفور في زمن التقلبات التي صاحبت هجرة العرب إلى البلاد.([87])

وقد ورد اسم "حردقان" مرتين في كتاب شلبي فقام محرر الطبعة الأولى بتحليله بشكل منفصل على النحو التالي: حاردو كان (Hardo Kan)، ويعني القاطن في قصر أو حصن "حاردو كان"، ملك عبدة النار مفترضا أن المقطع الثاني (qan) من ذلك الإسم يطابق مقطع (kan) الذي أورده شلبي نفسه في موضع آخر بأنه لقب حاكم أو وزير ملك فونجستان وأشار إليه مرة ب (Hardikan) وهو يشير إلى إثنية عبدة النار الذين يسمون حاردكان وقد اخضعوا بحد السيف لسلطنة الفونج. وعليه فقد توصل المؤرخون إلى أن كلمتي حردقان وحاردكان ما هي إلا تحريف لإسم "كردفان."([88]) وقد ورد هذا الإسم في وثيقة إذن السفر الخاصة بالرحالة الألماني جوستاف ناختيقال الصادرة من إبراهيم قرض، سلطان دارفور، نحو عام 1874م ب "كردفال" (Kordufal).([89]) غير أن هناك من يرى بأن جبل "كردفان" الذي يبلغ إرتفاعه (2,830 قدما) هو الذي منح إسم "كردفان" لهذا الإقليم وهو يقع على مسافة 12 ميلا شرق مدينة الأبيض.([90])

من ناحية أخرى فبالإضافة إلى نسب شلبي لأصل الداجو كإثنية إلى بني كنعان فإنه ربطهم كذلك بآثار زنكور من خلال عاداتهم الدينية. فهو قد تعرف من إفادات عبدة النار أنهم يحافظون على جذوة النار المقدسة منذ زمن قديم جدا، أي من نحو 3600 سنة بحيث لم تنطفئ شعلتها قط. وبالنظر إلى أكوام الحطب المتراكم كالجبال فهي تقدم دليلا ماديا يؤكد استمرارية اشتعال النار.([91]) وقد ذكر براون عند زيارته لدارفور من عام 1792م إلى 1798م عادة إيقاد النار المستمرة وهي من عادات الداجو عند تنصيب ملكهم فتظل متقدة حتى وفاته كما سبقت الإشارة إليها.([92]) وبعد مضي قرنين من زيارة شلبي للبلاد، فقد لاحظ ناختيقال، الذي زار دارفور عام 1874م أن النار المقدسة كانت لا تزال موجوده بقصر السلطان إبراهيم قرض، سلطان الكبرا، وبمنزل رئيس الخصيان، أبو شيخ، وأنها بلا شك من العادات الوثنية الموروثة.([93]) ولما تحقق كل من سليجمان، مكمايكل، وهيليلسون من الداجو في دارفور عن تلك العادة في النصف الأول من القرن العشرين فإنهم إما أنكروها أو تحدثوا عنها بغموض شديد ونسبوا عادة مماثلة لها في سلطنة الداجو في دارسلا في جنوب شرق تشاد أو أنهم

([83])Habraszewski, Tomasz, Op. cit., 2013, p.267; Penn, A.E., Op. cit., 1931, pp.179,181; Gratien, Brigitte, “Royaumes du Soudan lointain.” In: Brunner, M-C. Ed., Pharaons Noirs. Sur la Piste des Quarante Jours. Catalogue de l’exposition du Musee Royal de Mariemont, 29-38, 2007, p.32.

([84])Baumann, Hermann, “Die Sonne in mythus und Religion der Afrikaner.” In: J. Lukas ed., Afrikanistische studies, Dutch Akademie derWissenschaften zu Berlin, Institut fur Orientforschung, Veroffentlichung nr. 26. Berlin: Academic Verlag, 1955, 285-286,288.

([85])Clegg, A, “Some aspects of Tswana cosmology,“ *Botswana Notes and Records*, vol.18, 1986, pp.33-37.

([86])Baumann, Hermann, Op. cit., 1955, 285-286,288.

([87])Arkell, A.J., “The history of Darfur 1200-1700 A.D.,” *Sudan Notes and Records*, vol.32, No.2, 1951b, p.236.

([88])Habraszewski, Tomasz, Op. cit., 2013, p.265.

([89])Nachital, Gustav; trans by Allan G.B. Fisher and Humphry J. Fisher, ***Sahara and the Sudan. Vol.4: Wadai and Darfur***. London: C. Hurst, 1971, p.394.

([90])Reclus, Elisee, Op. cit., 1986, p.258.

p.258

(14)Habraszewski, Tomasz,Op. cit., 2013, p.265.

([92])Browne, W.G., Op. cit., 1799, p.306; MacMichael, H.A., Op. cit., 1912; 19122, vol.I, p.72; p.52; Arkell, A.J., Op. cit., 1951b, pp.234-235.

([93])Nachital, Gustav; trans. by Allan G.B. Fisher and Humphry J. Fisher, ***Sahara and the Sudan. Vol.3: The Chad Basin and Baqirmi***. London: C. Hurst; Atlantic Highlands, N.J.: Humanities Press International, 1987, p.425; 1971: IV, 328,368; Arkell, A.J., Op. cit., 1951, pp.234-235.

كانوا يجهلون مصدرها لطول الزمن أو الخشية من وصمة الكفر أو الوثنية.[94]

**مناقشة النتائج**

ذكر المؤرخون أن الفلك المصري، الذي يعتقد بأنه أساس العلم، جاء إلى مصر من الجنوب.[95] وتنبع فكرة إتخاذ رمزية قرص الشمس من الناحية الدينية من علم الفلك الذي عرفت به حضارة وادي النيل. وهي ترمز إلى فكرة الدائرة في مفهوم الهندسة المعمارية عبر العصور والتي تجسدت في فن البناء بالحجر دون استخدام المونة لمباني المدن المستديرة في منطقة غرب النيل في مناطق جبل كاجا، جبل زنكور، جبل سميات، جبل المالحة، جبل أورى، جبل عين فرح، جبل مرة وجبال الداجو بشرق نيالا. فقد سبقت عبادة الشمس للإله آمون رع (إله الشمس) عبادة آتن ثم توحدتا لاحقا في كردفان وهذا ما يفسر وجود مجتمعي عبدة النار والشمس في نفس المكان والزمان.[96]

وقد أشارت نتائج دراسة أعدتها الباحثة الفرنسية نيكول بلانك (Nicole Blanc) في المؤتمر الدولي الذي عقد تحت عنوان "*تحديد أصول شعب مصر القديم وفك شفرة الكتابة المروية*" بواسطة منظمة اليونسكو في القاهرة عام 1974م إلى عدم إلمام العلماء بأصول شعبي الداجو والتنجور في دارفور الحالية. ودعت بصفة عاجلة إلى إرسال بعثة للتنقيب عن الآثار والجمع المنظم للروايات الشفاهية للمجموعات المتبقية من هذين الشعبين لأن دارفور كانت تقع في ملتقى طرق يمكن أن يساعد في التعرف على هوية شعوب وادي النيل القديمة.[97]

وعليه فإن إرث تسمية الداجو ب"ناس فرعون" حتى عام 1849م[98] يستدعي تفكيك مفردة "فرعون" في حد ذاتها لمعرفة دلالتها اللغوية بكونها تستخدم لقبا للملوك الآلهة المقدسين في بلاد كوش ومصر. ففي لغة الداجو فإن كلمة "فر" تعني "ولد" وكلمة "أون" أو "أورون-ق" فتعني "الشمس"[99] ومن ثم فإن اسم "فرعون" يعني "ابن الشمس" أي ابن إله الشمس رع ومقره مدينة هيليوبولس التي كان اسمها في الأصل "أون" فربما كانت من أقدم مدن شعب الداجو في مصر قبل هجرتهم جنوبا إلى نبتا ثم مروى ومن ثم أدخلوا عادة تقديس الملوك إلى السودان كما أشار آركل سابقا. وطبقا لإفادة بروفيسور شيك أنتا ديوب سابقا التي تجاهل فيها دور المسيحية في طمس التراث الوثني القديم، فقد تطورت آليات الكنيسة الخاصة بهدم وإزالة معالم المعتقدات الوثنية من خلال تشويه المواقع الأثرية. ففي عديد الأماكن نجد أن الكنائس كانت قد شيدت في أو بالقرب من مدافن حقب ما قبل التاريخ، على قمم الجبال، وأحيانا تنحت الصلبان والرموز الدينية في مواضع الرسوم الصخرية في الأماكن ذات الصبغة المقدسة لمحو شواهد المعتقدات القديمة من الذاكرة الجمعية للمجتمعات المسيحية حديثة العهد.[100] ويمكن التعميم بأن تلك الوصمة كانت قد نبعت في الأصل من النظرة السلبية للحضارة الفرعونية بعدسة الديانات الإبراهيمية وهي اليهودية، المسيحية والإسلام التي لا تفتأ تنعت الفراعنة بالطغيان، الإسترقاق، الإستبداد، الوثنية والكفر.[101]

وكانت مملكة دنقلا المسيحية قد شيدت حصوناً في حدودها الجنوبية الغربية بسبب إنتشار شعب الداجو عبر الصحراء والسافنا حتى وصلوا تخوم مملكة دنقلا في الفترة بين عام 1000 إلى 1300م. وأن هؤلاء الداجو كانوا يستقرون في الفترة بين عام 500 إلى 1000م في الأجزاء الشمالية

([94])MacMichael, H.A., Op. cit., 1922:I, p.72, n.1; Hillelson, S., Op. cit., 1925, p.66; Seligman, C.G. and Seligman, Brenda Z., ***Pagan tribes of the Niloti Sudan***. London: Routledge and Kegan Paul, 1932, p.547.

([95])Dubuis, Charles Francois, ***Origine de tous les cultes ou la region universell***. Paris: Babeuf, [1795], 1822, p.73.

([96])Stadnikov, Sergey, Op. cit., 1998, p.319.

([97])Blanc, Nicole (1978). "The Peopling of the Nile Valley south of the twenty-third parallel." The Peopling of Ancient Egypt and the deciphering of Meroitic script, Proceedings of the Symposium held in Cairo from 28 January to 3 February 1974. Paris: UNESCO, p.53.

([98])مسعد، مصطفى محمد، "سلطنة دارفور: تاريخها وبعض مظاهر حضارتها"، *المجلة التاريخية المصرية*، مج 11، ع 1، 1963م، ص.223; عبد الحليم، رجب محمد، ***العروبة والإسلام في دارفور***. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 1905م، ص.38.

([99])إبراهيم محمد تارتي باشا، مصدر سابق.

([100])Valdez-Tullett, Juana, "The role of landscape and prehistoric rock art in cultural transmission and the prevalence of collective memory." In: L.F. Zubieta, ed., ***Rock art and memory in the transmission of cultural knowledge***. Cham: Springer Nature Switzerland AG, 2022, p.104.

([101])O'Connor, David and Reid, Andrew, "Introduction-Locating ancient Egypt in Africa: modern theories, past realities," ***Ancient Egypt in Africa***. London: University College London Press, 2003, p.2.

الغربية من إقليم كردفان الحالي.([102]) ولما دخلت المسيحية بلاد النوبة فقد احتفظ الداجو بأعراف وتقاليد أسلافهم الوثنية التي أثرت فيما بعد على ممارستهم للديانتين المسيحية والإسلام.([103]) يضاف إلى ذلك أن من أهم عوامل التغير الإجتماعي في منطقة كردفان في هذه الفترة ما أورده هندرسون من أن مملكة الداجو كانت قد دخلت في حرب ضد مملكة دنقلا المسيحية في القرن الثاني عشر الميلادي ثم اعتنق معظم شعبها الإسلام.([104])

هكذا من خلال التحليل الإثنوثيولجي لتأثير الثقافة على الشعائر الدينية وتأثر الثقافة بها، وعلاقة الدين بتشكيل الهُويات الثقافية، ومحاولة فهم التفاعلات بين الثقافات والديانات. وجد أن هناك أنماط من الشعائر الدينية المرتبطة بديانة إخناتون وعبادة الشمس مازالت في مجتمع البحث والمجتمعات التي تم ذكرها، موجودة كرواسب ثقافية تُلاحظ في بعض الممارسات الثقافية بشقيها، ففي الشق اللامادي من حيث استمرار عادات جدع النار وإيقادها عند تنصيب الملوك في غرب كردفان، وفي جنوبها يوجد سبر جدع النار والذي يوجد أيضا في ولاية النيل الأزرق ويمارس في احتفالات الحصاد، ويرجح أنه من خلال عمليات الانتشار الثقافي cultural (diffusion) قد انتقلت هذه العادات إلى مناطق أخرى في إفريقيا والعالم.

أما في شقها المادي فالآثار التي عثر عليها من مساكن ومعابد ذات أبنية مستديرة معبرة عن رمزية الشمس، فإنه إن لم يكن كل فمعظم الأبنية التي يسكنها العديد من سكان غرب كردفان ودارفور حالياً، خاصة في الريف تتخذ الشكل الدائري فيما يعرف بالقطاطي جمع قطية (hut) بعضها يتم بناء الجزء الأسفل منها بالحجر، وفي منطقة جنوب كردفان في منطقة (الريكا) على وجه الخصوص والتي يسكنها شعب النوبة بما فيهم الداجو، شاهدنا ميدانيا أن مساكنهم عبارة عن مباني لها أسوار مربعة والغرف تتخذ الشكل الدائري في زوايا المربع، وكذلك العديد من الأشياء مثل (السويبة) التي يحفظون فيها الحبوب مثل الذرة فهي مستديرة. كذلك هناك العديد من العادات التي ما زالت تمارس في وقتنا الحاضر وتعتبر رواسب ثقافية تنتمي لأنماط من معتقدات العبادات التي كانت تمارس في حقبة إخناتون وقبله وبعده، وتتمثل في استخدام مواقد الطبخ ومباخر الفخار في دور العبادة للديانات الكتابية، وكذلك استخدام الحنوط (وهو خليط من العطور وبعض الأعشاب) في مراسم وطقوس تجهيز الموتى للدفن، وتمارس هذه الطقوس في السودان في مناطق واسعة الإنتشار.

**الخاتمة**

إن الأرض بدون التأثير الحيوي للشمس، تصبح شديدة البرودة، قاحلة ولا حياة بها ولذلك فإن الأرض ضرورية لتطور الحياة مثلها مثل الشمس، ونتيجة لتلك الملاحظة، فقد قدست الشمس لكونها من أقدم المعبودات لدى الشعوب الوثنية في العالم ولكن تحت مسميات مختلفة. فقد كان اسمها في بابل "بعل" و"نانا" وفي شالديا "موليتا" (Mulita) أو "مايليتا" (Mylitta)، وفي آشور وعند الفينيقيين واليهود "عشتار" وعند المصريين "إيزيس" والإغريق "آفروديت" واللاتين "فينوس." وأن يوم الأحد باللغة الإنجليزية (Sunday) هو يوم الشمس في الوثنية وهو أحد أيام الأسبوع المكرس لعبادة الشمس وقد ظل متبعا حتى ظهور المسيحية وبقي يوما مقدسا من أيام العبادة في الكنيسة الرومانية كما سبق وأشرنا في المقدمة، كما انه مازالت هناك رواسب ثقافية تتعلق بالتعامل مع النار والشمس خصوصا في الاحتفالات الموسمية المرتبطة بالحصاد وتنصيب الملك أو (الملك كما يسمى في بعض المجتمعات السودانية المذكورة )،كذلك من نتائج هذه الدراسة أن رمزية قرص الشمس التي خلدت وظيفيا من الناحية التذكارية في أساليب صنع المواقد، المباخر، حلي الزينة، وبناء المدن، المساكن الحجرية المستديرة دون إستخدام المونة في منطقة غرب النيل في السودان وهي تعود في الأصل إلى معتقد عبادة الإله رع التي بعثها ووحدها إخناتون تحت مسمى الديانة الآتونية.

## المراجع

1. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني، المعروف بالشريف الإدريسي، ***نزهة المشتاق في إختراق الآفاق: المجلد الأول***. بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1989م.

([102])Ehret, Christopher, ***The Civilizations of Africa: A history to 1800***. Charlottesville: University Press of Virginia., 2002, pp. 307,309.

([103])Asante, Molefi Kete, "Dagu," in: Asante Molefy Kete and Ama Mazama, (eds.), ***Encyclopedia of African Religion***. Thousand Oakes, California: SAGE Publications, Inc., 2009, p.191.

([104])Henderson, K.D.D., ***Sudan Republic***. London: Ernest Benn Ltd., 1965, p.26.

2. بصيلي، الشاطر، ***معالم تاريخ سودان وادي النيل من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي***. القاهرة: مطبعة أبو الفاضل، 1955م.

3. الشامي، صلاح الدين علي، ***السودان: دراسة جغرافية***. ط.2. الإسكندرية: منشأة المعارف، 1973م.

4. عبد الحليم، رجب محمد، ***العروبة والإسلام في دارفور***. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 1905م.

5. مسعد، مصطفى محمد، *ممالك النوبة المسيحية: اضمحلالها وسقوطها*. رسالة دكتوراة، إشراف أ.د. محمد مصطفى زيادة رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة القاهرة، 1958م.

6. مسعد، مصطفى محمد، "سلطنة دارفور: تاريخها وبعض مظاهر حضارتها"، *المجلة التاريخية المصرية*، مج 11، ع 1، 1963م.

**References**

1. Arkell, A.J., "Darfur antiquities, " *Sudan Notes and Records*, vol.27, 1946.

2. Arkell, A.J. , "The history of Darfur 1200-1700," *Sudan Notes and Records*, vol.32, no.1, (June, 1951a).

3. Arkell, A.J., "The history of Darfur 1200-1700 A.D.," *Sudan Notes and Records*, vol.32, no.2, 1951b.

4. Arkell, A.J., "The medieval history of Darfur in its relation to other cultures and to the Nilotic Sudan," *Sudan Notes and Records*, vol.40, 1959.

5. Asante, Molefi Kete and Ismail, Sahara, "Akhenaten to Origen: Characteristics of philosophical thought in ancient Africa," *Journal of Black Studies*, vol.40, no.2, (Nov. 2009).

6. Asante, Molefi Kete, "Dagu," in: Asante Molefy Kete and Ama Mazama, (eds.), ***Encyclopedia of African Religion***. Thousand Oakes, California: SAGE Publications, Inc., 2009.

7. Assmann, Jan; trans. by Anthony Alcock, ***Egyptian solar religion: Re, Amenhotep, and the crisis of polytheism***. London and New York: Routledge, 1995.

8. Assmann, Jan, ***Agyptische hymnen und Gebete***. Zurich und Munchen: Artims, 1975.

9. Baumann, Hermann, "Die Sonne in mythus und Religion der Afrikaner." In: J. Lukas ed., Afrikanistische studies, Dutch Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Institut fur Orientforschung, Veroffentlichung nr. 26. Berlin: Academic Verlag, 1955.

10. Bell, Edward, ***The architecture of ancient Egypt: a historical outline***. London: G. Bell and Sons Ltd., 1915.

11. Blanc, Nicole (1978). "The Peopling of the Nile Valley south of the twenty-third parallel." The Peopling of Ancient Egypt and the deciphering of Meroitic script, Proceedings of the Symposium held in Cairo from 28 January to 3 February 1974. Paris: UNESCO.

12. Bonnet, Charles, ***The black Kingdom of the Nile***. Cambridge, MA, and London: Harvard University Press, 2019.

13. Breasted, J.H., ***Development of religion and thought in ancient Egypt: lectures delivered on the Morse Foundation at Union Theological Seminary***. New York: C. Scribner's Sons, 1912.

14. Browne, W.G., ***Travels in Africa, Egypt, and Syria from the year 1792-1798***. London: Printed for T. Junior and W. Davies, 1788.

15. Budge, B.M., ***Osiris and the Egyptian resurrection***. London: P. L. Warner, New York: G. P. Putnam's Sons, 1911.

16. Carbou, Henri, ***La region du Tchad et du Ouadai***. 2 vols. Paris: Ernest Keroux, 1912.

17. Carroll, Scott T., "Solomonic legend: The Muslims and the Great Zimbabwe," *The International Journal of African Historical Studies*, vol.21, no.2, 1988.

18. Chelebi, Evliya, "Book of travels." (Syahatname), in: Habraszewski, Thomas, "Kordofan in 1672, as described in the book

human culture in the Nile Basin and northern Africa until the second millennium B.C., Poland, 1993.

30. Edmonds, J. M., "A quartz arrowhead from Zankor." *Sudan Notes and Records*, vol.23, 1940.

31. Ehret, Christopher, ***The Civilizations of Africa: A history to 1800***. Charlottesville: University Press of Virginia., 2002.

32. Forlong, J.G.R., ***Rivers of life or sources and streams of the faiths of man: in all lands showing the faiths from the Rudest Symbolisms to the latest spiritual development***. London: Quaritch, 1883.

33. Frazer, J. G., ***The golden bough: Study in magic and religion***. Vol.xii. London: MacMillan S. & Co., 1890.

34. Frobenius, Leo, trans by Rudolph Blind, ***The voice of Africa: being an account of the travels of the German inner African exploration expedition in the years 1910-1912***. Vol. I. London: Hutchinson and Co., 1913.

35. Garstang, John, ***Meroe: the city of the Ethiopians: being an account of a first season's excavations on the site, 1909-1910***. Oxford: At the Clarendon Press, 1911.

36. Gratien, Brigitte, "Royaumes du Soudan lointain." In: Brunner, M-C. Ed., Pharaons Noirs. Sur la Piste des Quarante Jours. Catalogue de l'exposition du Musee Royal de Mariemont, 29-38, 2007.

37. Glassman, Ronald M., ***The origins of democracy in tribes, city-states and nation states***. Volume I. New York: Springer, 2017.

38. Grimal, Nicholas A.; tran. by Ian Shaw, ***A history of ancient Egypt***. Oxford, UK, and Cambridge, MA: Blackwell, 1992.

39. Grunlan, S.A. and Mayers, M.K., ***Cultural Anthropology: A Christian perspective***. 2nd ed. Michigan: Zondervan Publishing House, 1988.

of travels (Syahatname) by Evliya Chelebi," *Folia Orientalia*, vol.50, 2013.

19. Christian; trans. by Evelin Rand, ***Nefertiti and Akhenaten***. Tallinn: Kunst, 2000.

20. Clayton, Peter A.; tran. by Katlin Kaldmaa, ***A chronicle of Pharaohs: ancient Egyptian rulers and dynasties by reign***. Tallinn: Eesti Entusklopeediakirjastus, 2001.

21. Doherty, Paul, ***The mysterious death of Tutankhamun***. London: Headline Publishing Group, 2013.

22. David, Rosalie; trans. by Olavi Teppan, ***Religion and magic in ancient Egypt***. Tallinn: Tanapaev, 2005.

23. Davie, Grace, ***The sociology of religion***. London: SAGE Publications Ltd., 2007.

24. Dirar, Hamid A., ***The indigenous fermented foods of the Sudan: A study in African food and nutrition***. Wallingford: CAB International, 1993.

25. Douglas, Mary, ed., ***Essays in the sociology of perception***. London: Routledge and Kegan Paul, 1982.

26. Douglas, Mary, ***In the active voice***. London: Routledge and Keagan Paul, 1982.

27. Douglas, Mary, ***How institutions think***. Syracuse, N.Y.: Syracuse University Press, 1986.

28. Dubuis, Charles Francois, Origine de tous les cultes ou la region universell. Paris: Babeuf, [1795], 1822.

29. Dumont, Henry J. and Moghrabi, A.I., "Holocene evolution of climate and environment, and stone city ruins in Northern Darfur, Sudan: is there a relationship?" in: Lech Krzyaniak, Michael Kobusiewicz and John Alexander ed., Environmental change and

40. Hakem, A.A., ed., "The Civilization of Napata and Meroe." In: ***General History of Africa: II: Ancient Civilizations of Africa***. Basil and Paris: Unesco, 1981.

41. Hand, Seven Star, ***Finishing the mysteries of Gods and symbols***. Vol.0, 2nd ed. (Washington, DC): Lawrence W. Page II, 2010.

42. Hillelson, S., "Notes on the Dago with special reference to the Dago settlement in western Kordofan," *Sudan Notes and Record*, vol.8, 1925.

43. Hornung, Erik, ***Grundzuge der agyptischen Geschichte***. Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgeselschaft, 1978.

44. Huntington, Samuel, ***The clash of Civilizations and the remaking of World Order***. New York: Penguin Books, 1996.

45. Jeal, T. ***Livingstone***. London: Pimlico, 1985.

46. Jesse, F., "Rock art in Lower Wadi Howar, northwest Sudan," *Sahara*, vol.16 (July, 2005).

47. Ibbotson, Sophie and Lovell-Hoare, Max, ***Sudan***. 3rd ed. London: Bradt Travel Guide Ltd., 2012.

48. Kahl, Jochem, ***Ra is my Lord: searching for the rise of the sun god at the dawn of Egyptian history***. Wisebaden: Harrassowitz, 2007.

49. Kropelin, Stefan, "New petroglyph sites in the Southern Libyan desert (Sudan-Chad)," *SAHARA*, 15/2004.

50. Kuper, R., "Human palaeontology and prehistory after 5000 BC: the Libyan desert in transition," C. R. *Pale, vol.*5 (2006).

51. Leclant, J., P. Heard, La culture des Chasseurs du Nil et du Sahara, Mem. *CRAPE*, XXIX. Alger, 1980.

52. Leech, H.H., ***Letters of a sentimental idler, from Greece, Turkey, Egypt, Nubia and the Holly Land***. London: D. Appleton, 1869.

53. Lobban, Richard A., ***Historical dictionary of ancient Nubia***. Lanham: Rowman and Littlefield Publishers, 2021.

54. MacDonald, K.C., "Cheikh Anta Diop and ancient Egypt in Africa," O'connor, David and Reid, Andrew, ***Ancient Egypt in Africa***. London: University College London, 2003.

55. MacMichael, H.A., ***The tribes of northern and central Kordofan***. Cambridge: Cambridge University Press, 1912.

56. MacMichael, H.A., ***A history of the Arabs in the Sudan and some account of the tribes who preceded them in Darfur. Vo.I.*** Cambridge: Cambridge University Press, 1922.

57. Magli, Giulio, ***Architecture, astronomy, and sacred landscape in ancient Egypt***. Cambridge: Cambridge University Press, 2000.

58. Meer, Arthur, ***Harmsworth history of the world: ancient nations of the near east***. Vol.3. London: Carmelite House, 1908.

59. Merril, J. Marc, ***Building bridges, time, places and people: Tombs, temples, and cities Egypt, Israel, Greece and Italy***. Vol.I. Bloomington, IN: AuthorHouse, 2012.

60. Mill, John Stuart, "On the Negro question," *Frazer's Magazine*, January, 1850.

61. Nachital, Gustav; trans by Allan G.B. Fisher and Humphry J. Fisher, ***Sahara and the Sudan. Vol.4: Wadai and Darfur***. London: C. Hurst, 1971.

62. Nachital, Gustav; trans. by Allan G.B. Fisher and Humphry J. Fisher, ***Sahara and the Sudan. Vol.3: The Chad Basin and Bagirmi***. London: C. Hurst; Atlantic Highlands, N.J.: Humanities Press International, 1987.

63. Newbold, D., "Some links with the Anag at Gebel Haraza," *Sudan Notes and Records*, vol.7, no.1, (July, 1924).

64. O'Connor, David and Reid, Andrew, "Introduction- Locating ancient Egypt in Africa: modern theories, past realities," ***Ancient Egypt in Africa***. London: University College London, Institute of Archaeology, 2003.

65. Ollier, Edmond, ***Cassell's illustrated universal history***. Vol.I. London, Paris & New York: Cassell, Peter, Galling & Co., 1882.

66. The Outlook and Sabbath Quarterly, a family, literary and religious paper, published by the American Sabbath Tract Society, vol.III, No.1, 1884.

67. Penn, A. F. D. and Addison, F., "The ruins of Zankor," *Sudan Notes and Records*, vol.14, no.2, 1931.

68. Petrie, Flinders, "The sources and growth of architecture of ancient Egypt." *Journal of the Royal Institute of the British Architects*, vol.8, 1902.

69. Petti Suma, M.T., "Il viaggio in Sudan de Evliya Celebi/1671-1672/." *Anali dell'Istituto Orientale di Napoli*, Novartis Serie. Vol.xiv, (Scripting in onore di Laura Veccia Vaglieri), Napoli,1964.

70. Rachel, Friedrich; trans. by A.J. Butler, ***The history of mankind***. Vol.I. London: MacMillan and Co. Ltd., 1896.

71. Redhouse, J., ***New Redhouse Turkish-English Dictionary***. Istanbul: Redhouse Press, 1968.

72. Reader, Arthur, ***Fishes, flowers, and fire as elements and deities in the Phallic faiths and worship of the ancient religions of Greece, Babylon and Rome, India etc***. London: A. Reader, 1890.

73. Rilly, Claude and Voogt, Alex De, ***The Meroitic language and writing system***. Cambridge: Cambridge University Press, 2012.

74. Safra, J.E. and Aguilar-Cauz, J.A. (eds.), "Darfur." In: ***The New Encyclopedia Britannica***, vol.3. Chicago: Encyclopedia Britannica, Inc., 2005.

75. Schellinger, Sarah M., ***Nubia: the lost civilizations***. London: Reaktion Books Ltd., 2022.

76. Shaffer, Byron E., ed., ***Temples of ancient Egypt***. Ethaca: Cornell University Press, 1997.

77. Seligman, C.G. , "Some aspects of the Hamitic problem in the Anglo-Egyptian Sudan," *The Journal of the Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland*, vol.43, 1913.

78. Seligman, C.G. and Seligman, Brenda Z., ***Pagan tribes of the Nilotic Sudan***. London: Routledge and Kegan Paul, 1932.

79. Seligman, C.G., ***Egypt and negro Africa: A study in divine kingship***. London: G. Routledge and Sons, 1934.

80. Stadnikov, Sergey, ***The cultural history of ancient Egypt: selected articles***. Tallinn: Koduturkk, 1998.

81. Steingass, F.J., ***A comprehensive Persian-English Dictionary***. London: Routledge and Kegan Paul, 1892.

82. Sudan Government, Intelligence Department, "Kordofan and the region to the west of the White Nile," A Report, Khartoum, December, 1912.

83. Talmage, James E., ***The Great Apostasy: Considered in the light of scriptural and secular history***. Salt Lake City, Utah: The Missions of the Church of Jesus Christ, 1909.

84. Thomas, Douglas E., ***African traditional Religion in the modern world***. Jefferson, N.C. and London: McFarland, 2005.

85. Valdez-Tullett, Juana, "The role of landscape and prehistoric rock art in cultural transmission and the prevalence of collective memory." In: L.F. Zubieta, ed., ***Rock art and memory in the transmission of cultural knowledge***. Cham: Springer Nature Switzerland AG, 2022.

86. Van Doren, W.H., ***A suggestive commentary on the New Testament***. London: R. D. Dickenson, 1871.

87. Wengrow, D., "Landscapes of knowledge, idioms of power: the African foundations of ancient Egyptian civilization reconsidered." In: D. O'Connor, A. Reid, eds., ***Ancient Egypt in Africa***. London: Cavendish Publications Ltd, 2003.

88. Wiedmann, Alfred, ***Religion of the ancient Egyptians***. London: H. Grevel & Company, 1897.

89. Wilkinson, Roby; trans. by Jana Linnart, ***The rise and fall of ancient Egypt***. Tallinn: Tanapaev, 2013.